هل تتذكرون بشار الأسد؟

26 - سبتمبر - 2025

لم يمر سوى بضعة أشهر على سقوط نظام بشار الأسد، لكن يبدو وكأن ستين عاماً من المذابح والجرائم والأهوال والكوارث قد اختفت من الذاكرة الجماعية بسرعة البرق، وكأن سوريا لم تُذبح، وكأن الدماء لم تُسفك، وكأن ملايين البشر لم يُشرّدوا. هكذا ببساطة، نُسي بشار الأسد!

هذا المجرم الذي ورث الحكم عن أبيه الأكثر إجراما، وحوّل بلداً بأكمله إلى مسلخ مفتوح، فجأة صار خارج دائرة الحديث. لم يعد أحد يذكر جرائمه التي فاقت كل تصور: خمسة عشر مليون سوري مشرّدين بين مخيمات الداخل ومنافي الخارج. أكثر من مليون شهيد قضوا ببراميل وصواريخ ومدافع وطائرات. مئات آلاف المعتقلين الذين ذابوا في أقبية المخابرات، ولم يخرج منهم إلا القليل. الكيماوي الذي خنق الأطفال وهم نائمون في الغوطة وخان شيخون وحمص، جريمة لم يجرؤ عليها حتى النازيون. ثلاثة أرباع المدن السورية دُمّرت بشكل كامل أو شبه كامل، وسويت أحياء بكاملها بالأرض. اقتصاد وطن بأكمله نُهب وسُرق، حتى صارت سوريا واحدة من أفقر دول العالم بعد أن كانت غنية بمواردها وبشعبها. كل هذا، وكأن شيئاً لم يكن.

الشعوب قصيرة الذاكرة... بل معدومة الذاكرة. الشعوب تنسى بسرعة، وهذا أخطر ما في الأمر. في لحظة ما، تتحول المأساة إلى «خبر قديم» يُركن في زاوية النسيان. ربما لأن الإنسان لا يحتمل التذكّر المستمر، وربما لأن سرعة الأحداث الصغيرة التي يضخمها الإعلام تجرف الوعي، وربما لأن الإعلام يسحب الأنظار نحو ملفات جديدة كي ننسى ما قبلها. لكن في الحقيقة: ذاكرة الشعوب أقصر من ذاكرة السمك. اليوم يصرخ الناس ويغضبون، وغداً يلتفتون إلى قضية جديدة، وبعد أشهر ينسون الجريمة الكبرى. وهذا بالضبط ما يراهن عليه الطغاة: الزمن. الزمن عندهم ليس دواءً للجراح، بل أداة قتل ثانية. حين يمر الوقت وتُنسى الجرائم، ينجو القاتل.

أما الإعلام فهو آلة طمس متقنة. النسيان لم يأتِ صدفة، بل هو صناعة. الإعلام لعب دوراً قذراً في طمس تاريخ ستين عاماً من الدم. كيف فعل ذلك؟ بالتضخيم والتهويل: يضخّ الإعلام أحداثاً صغيرة اليوم أصغر بمئات المرات من جرائم الماضي وأهواله لتصبح على حساب المآسي الكبرى بالأمس. بالتكرار: يكرر قصصاً جديدة حتى يملأ الفضاء ويخنق الحديث عن الماضي. بالتجاهل المتعمد: لا يذكر المجرمين الكبار، يترك أسماء بشار وماهر الأسد، علي مملوك، وفيق ناصر، لؤي العلي، كفاح الملحم ومئات الضباط والقادة المجرمين لتذوب في النسيان. بإعادة صياغة الرواية: فجأة تصبح المأساة «حرباً أهلية» أو «صراعاً داخلياً» بدلاً من أن تُسمى باسمها الحقيقي: جرائم دولة، جرائم إبادة، جرائم عائلة مافيوية حاكمة.

> العدالة الحقيقية تبدأ حين يُعاد فتح كل ملف، كل مجزرة، كل سجن، كل جريمة كيماوية. وحين يُساق بشار الأسد وزمرته إلى المحاكم

هكذا يُطمس التاريخ. لا بالصدفة، بل بعمل منظم ومخطط له. جريمة النسيان. النسيان جريمة ثانية فوق الجريمة الأولى. من ينسى مليون شهيد، يشارك في قتلهم مرة أخرى. من ينسى أطفال الغوطة، يخنقهم

بالغاز مرة أخرى. من ينسى المعتقلين، يتركهم يموتون تحت التعذيب من جديد. السكوت على طمس تاريخ الأسد هو مشاركة في الجريمة. والتغاضي عن محاسبة القتلة يعني إعطاءهم عفواً غير معلن، وتبرئة من أبشع سجل دموي في المنطقة.

رسالة إلى السوريين... والعالم. يا سوريون: لا تسمحوا لجرائم ستين عاماً أن تُمحى كأنها لم تكن. أنتم شهود دم، وشهود موت، وشهود خراب. النسيان خيانة لدماء مليون شهيد ولدموع ملايين الأمهات.

يا عرب: لا تنسوا أن بشار الأسد لم يذبح سوريا وحدها، بل ذبح آخر ما تبقى من كرامة عربية. بجرائمه سحق فكرة الحرية والكرامة من وجدان المنطقة.

يا عالم: إن كنتم تنسون بهذه السرعة، فأنتم شركاء في الجريمة. الإعلام الذي يطمس، والسياسيون الذين يصمتون، والرأي العام الذي يتجاهل وينسى... جميعهم متواطئون.

لا عدالة مع النسيان. لا يكفي أن يسقط النظام. لا يكفي أن يهرب المجرمون بما سرقوه. العدالة الحقيقية تبدأ حين يُعاد فتح كل ملف، كل مجزرة، كل سجن، كل جريمة كيماوية. وحين يُساق بشار الأسد وزمرته إلى المحاكم، لا إلى قصور الاستجمام.

إن لم نُعِد التركيز على جرائم النظام الساقط، فسوف تُمحى سوريا من التاريخ، كما مُحيت جرائم كثيرة من قبل. لا بد أن نحاكم ونلاحق ونعاقب المجرمين على الجرائم والانتهاكات التي اقترفوها بعد سقوط النظام. من الضروري أن نحقق العدالة لآلاف الضحايا الذين سقطوا منذ عشرة أشهر، لكن حذار وألف حذار أن تنسوا دماء مليون شهيد، وصرخات مئات ألوف المعتقلين الذين ذابوا في أقبية سجون صيدنايا والمزة وتدمر وغيرها، وعذابات خمسة عشر مليون مهجر. حذار أن تتركوا أحداث الحاضر الصغيرة جداً مقارنة بأحداث الماضي المهولة وغير المسبوقة تاريخياً، حذار أن تتركوها تطمس التاريخ الأسود الرهيب لآل الأسد وشركائهم، فالعدالة لا تتجزأ أبداً.

كاتب واعلامي سوري

falkasim@gmail.com

كلمات مفتاحية

بشار الأسد | د. فيصل القاسم | علي مملوك | لؤي العلي | وفيق ناصر

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

عبد الناصر خالد سبتمبر 27, 2025 الساعة 9:53 م

تمام التمام النسيان جريمة اكبر وعدم ملاحقة المجرمين الذين لم يقتلوا الجسد بل قتلوا الإنسانية والفكر وصادرو ا العقول وهجروا واغتالوا الأدمغة ودمروا كل اشكال الإنتماء أكبر من الجريمة الأولى . كيف ننسى وهذه الجراح عميقة جدا جدا. كيف ننسى من احتضن المقاومة ليس للتحرير بل لتكون ورقة مساومة ومقاولة . كيف ننسى وهذا الشعب المسكين يخدعونه عشرات السنين. كيف ننسى وهم من كان يحدد مسرح الجريمة ويسمي المكان والزمان ويسمي الأبطال ثم يضع التهم الموجهة الجاهزة ضد أبرياء ويقدم خدعة الصور الكاذبة. على كل واحد أن يكتب التاريخ الذي شاهد أحداثه وبدونها لعشرات الأجيال عن هذه الحقبة المظلمة التي وصلت واستمرت وحاولت البقاء بالأعمال الإجرامية.

رد

عابر سبيل - 1

سبتمبر 28, 2025 الساعة 6:56 ص

عندما هاجرت إلى ألمانيا وأثناء دورة اللغة في ميونخ كانوا يأخذوننا كل شهر برحلة وإحدى تلك الرحلات كانت زيارة إلى أحد معتقلات النازية. كان يوم لن أنساه ما حييت، بارد جدا والبرد يكاد يدخل إلى عظامنا مع أننا كنا نلبس لباس شتوي. رأينا الزنزانات وغرف الغاز التي كانوا يعدمون بها الشعب المختار، وكذلك مهاجع الحرس وأدوات التعذيب، والمخابر التي كانوا يعملون تجاربهم على السجناء باستخدام الأدوية والمواد الكيميائية والسموم.كذلك رأينا المنصات الرخامية العالية في ساحات السجن الخارجية والتي كانوا يجبرون السجناء بالوقوف عليها عراة أثناء الليل حتى يعرفوا كم ساعة ممكن للإنسان تحمل برد جبال الألب حتى يتجمد ويموت.كما رأينا الأفران التي كانوا يحرقون بها السجناء سواء أحياء أو أموات والمكابس حيث يقومون بكبسهم وصناعة صابون من أجسادهم ..

رد

عابر سبيل - 2

سبتمبر 28, 2025 الساعة 7:01 ص

كذلك رأينا صور السجناء وبرنامج الأعمال الشاقة التي كانوا يقومون بها كل يوم: الاستيقاظ في الرابعة صباحا، الفطور لا يكاد تراه بالمجهر لقلته، ثم يأخذوهم كي يحفروا أنفاق المترو في البرد الشديد حتى المساء ويعودوا بهم كي يتناولوا أيضا وجبة العشاء التي لا تكاد تشبع طفل رضيع .. في اليوم التالي نفس البرنامج، برنامج التعذيب والموت البطيء. .. بالنسبة لصور السجناء فقد كانت اجسادهم مثل أجساد أطفال غزة الذين يتعرضون للمجاعة، عظم يكسوه جلد آدمي ولباس لا يقي لا برد ولا حر.. إحدى الصور التي وثقتها الكاميرات عن الجوع وهي تجمع ثلاثة سجناء يجلسون أرضا وفي يد أحدهم علبة سردين فارغة من مخلفات االجنود في السجن وفي يده الأخرى شفرة حلاقة يقوم بسحت الزيت المتبقي فيها كي يتقاسموه من شدة جوعهم .. زرت هذا المعتقل بعد أكثر من ستين سنة على انتصارهم على النازية، لكن رائحة الموت والحزن والألم كان يملأ المكان رغم أني غريب عن تلك البلاد ولم يصيبني ما أصاب هؤلاء المعتقلين .. ثم سألنا آنسة اللغة في اليوم التالي لماذا لم تأتي معنا البارحة، قالت لا أستطيع لأن مثل هذه الرحلة نقوم بها كل سنة وحتى عندما كنت في المرحلة الابتدائية والاعدادية كان ذهابنا إجباري كي لا تنسى الأجيال ما قاموا به..

رد

عابر سبيل - 3

سبتمبر 28, 2025 الساعة 2:45 م

وحتى لا ننسى في سوريا ينبغي على الحكومة الجديدة فعل نفس الشيء من المحافظة على السجون كما هي وما فيها من أدوات التعذيب والزنازين وأدوات التشبيح والمكابس البشرية وغرف الملح وأحواض الأسيد، وصورة تلك الأم التي ذهبت للبحث عن أولادها الثلاثة في سجن صيدنايا بعد هروب السفاح فلم تجدهم، لكنها أخذت حبلا ملىء بالدماء من الممكن أنه تم شنق أحدهم بواسطته قبل أن يموت تحت التعذيب .. هذه المهمة تقع على كل من وزارات الثقافة والإعلام والعدل والداخلية .. أما وزارة الثقافة والاعلام فمن خلال تشجيع الأعمال الأدبية التي توثق كل تلك العذابات من شهادات من خرجوا أحياء من سجن صيدنايا ومعتقلات الأسد

ومخابراته .. وكذلك انتاج أفلام ريبورتاجية توثق كل زاوية من تلك السجون ومناظر السجناء وصور قيصر وغيرها وأما وزارتي العدل والداخلية فمهمتهم المحافظة على سجون أبو البراميل ووالده وجعلها متاحف يزورها الأجيال القادمة في رحلاتهم المدرسية كي يتذكروا كم ضحى أجدادهم من أجل هذا الوطن الغالي .. سوريا ..

رد

أنا لوحدي أكتوبر 2, 2025 الساعة 8:57 ص

إيه إيه تذكرتو ،هذا الطويل الهبيل
لعنه الله ولعن أ بيه معه

رد

« الصفحة السابقة 1 ... 4 5 6

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

حولنا / About us
أعلن معنا / Advertise with us
أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة
سياسة
صحافة
مقالات
تحقيقات
ثقافة
منوعات
لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2025 صحيفة القدس العربي

adberries